

ذِكْرُ اللَّهِ، ثَمَرَاتِهِ، آدَابِهِ

عناصر الخطبة:

ثمرات ذكر الله عز وجل

عاقبة من أعرض عن ذكر الله

من آداب الذِّكر

مقدمة:

فالحقيقة التي لا بد أن نعيها وهي: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُذَكِّرُهُ وَيَسْجُدُ وَيُرْكَعُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وهذه الحقيقة لو استقرت في ذهن العبد وقلبه واستحضرها دائماً ما غفل أبداً عن ذكر مولاه سبحانه وتعالى، والأدلة عليها كثيرة في القرآن والسنة منها: قال تعالى {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَمْ تُفْقَهُوا تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج: ١٨]

فكل هذه المخلوقات تذكر الله وتسبحه وتركع وتسجد له سبحانه، بل وتخضع وتبكي عند سماعها لذكر الله عز وجل، وسمع هذا الحديث، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- ما: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَارًا قَالَ: "إِنْ شِئْتَ"، قَالَ: فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ -صلى الله

عليه وسلم- عَلَى الْمَنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَتْنُ أَنْيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقْرَّتْ، قَالَ: "بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ"^(١)

وكان الحسنُ البصري -رحمه الله- إذا حَدَّثَ بهذا الحديث يبكي ويقول: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، الْخَشْبُ تَحَنُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَوْقًا إِلَيْهِ، أَفَلَيْسَ الرَّجَالُ الَّذِينَ يَرْجُونَ لِقَاءَهُ أَحَقَّ أَنْ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ؟^(٢)

وهذا مصداقه في كتاب الله تعالى حيث قال جل وعلا {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: ٢١]
ثمرات ذكر الله عز وجل:

قال ابن القيم: وفي الذكر أكثر من مائة فائدة^(٣).

وأخذ يذكرها، وأقتصرُ هنا على بعضِ منها: فمن فوائده:

- أمر الله عباده المؤمنين أن يكثرُوا من ذكره، ووعدهم على ذلك بالمغفرة والأجر العظيم.

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا } (الأحزاب: ٤١)

^(١) رواه البخاري (٢٠٩٥)

^(٢) الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٦٢)

^(٣) الوابل الصيب (ص: ٤١)

قال البغوي: أي: بالليل والنهار، في البر والبحر وفي الصحة والسقم، وفي السر والعلانية. وقال مجاهد: الذكر الكثير أن لا تنساه أبداً. (٤)

وقال تعالى {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٣٥]
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيَقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتِ". (٥)

- الجزاء من جنس العمل فمن ذكر الله ذكره الله عز وجل، وكفى بذلك شرفاً:

قال تعالى {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة: ١٥٢]

قال ابن القيم: لو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً. (٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَاءٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَاءٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)) . (٧)

(٤) تفسير البغوي (٦ / ٣٦٠)

(٥) رواه أبو داود (١٤٥١) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ٣٩٠)

(٦) الوابل الصيب (ص: ٤٢)

(٧) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)

- ذكر الله جماع الخير: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْرَابِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَنْ خَيْرُ الرَّجَالِ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ))، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابَ نَتَمَسَّكَ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: ((لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)). (٨)

- ذكر الله عز وجل أمان من النفاق:

قال ابن القيم: إِنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَلِيلُو الذِّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنَافِقِينَ: {وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} وقال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ. ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [المنافقون: ٩]. فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَحذِيرًا مِنَ فِتْنَةِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ غَفَلُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَعُوا فِي النِّفَاقِ، فَمِنْ عَلَامَةِ النِّفَاقِ قِلَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَثْرَةُ ذِكْرِهِ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَبْتَلِيَ قَلْبًا ذَاكِرًا بِالنِّفَاقِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِقُلُوبٍ غَفَلَتْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٩)

- أهل الذكر هم أهل السَّبْقِ:

(٨) رواه أحمد (٤/ ١٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٢٧٣)

(٩) الوابل الصيب (ص ٨٠ - ٨١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ" قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ"^(١٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ قُرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ" قَالُوا: بَلَى، يَا

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: تَسْبِحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً"^(١١)

- ذكر الله عز وجل أعظم وأجل الأعمال:

قال تعالى { وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } [العنكبوت: ٤٥]

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. ^(١٢)

قال البغوي: ذِكْرُ اللَّهِ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ. ^(١٣)

^(١٠) رواه مسلم (٢٦٧٦)

^(١١) رواه البخاري (٦٣٢٩) ومسلم (٥٩٥)

^(١٢) تفسير الطبري (١٨ / ٤١٥)

^(١٣) تفسير البغوي (٦ / ٢٤٥)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى". (١٤)

- كثرة ذكر الله سبب لإجابة الدعاء

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ثلاثة لا يرث الله دعاءهم: الذائر لله كثيرا، ودعوة المظلوم، والامام المقسط)). (١٥)

- والذكر مع البكاء سبب لإزالة الله لعبده يوم لا ظل إلا ظله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: . . . وَذَكَرَ مِنْهُمْ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)). (١٦)

- ذكر الله أعظم أسباب النجاة من النار:

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ". (١٧) قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: "مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ". (١٨)

(١٤) رواه الترمذي (٣٣٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٣)

(١٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٤٦٩) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢١١)

(١٦) رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١)

(١٧) رواه البخاري (١٢٨)

- ذكر الله قوة للقلب و البدن: فالذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجبياً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً. (١٩)

قال الله تعالى عن هود لما دعا قومه إلى الاستغفار {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} [هود: ٥٢] فبين لهم أن من فوائد الاستغفار أنه سبب لجلب القوة والصحة، والاستغفار نوع من أنواع الذكر.

ولما اشتكى علي وفاطمة رضي الله عنهما إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ما تواجهه من الطحن والعمل المجهد فسألته خادماً، فقال لهما: "أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعُكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ" (٢٠)، فقبل أن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنيه عن خادم. (٢١)

(١٨) سنن الترمذي (٥ / ٤٥٩)

(١٩) الوايل الصيب (ص: ٧٧)

(٢٠) رواه البخاري (٥٣٦١)

(٢١) الوايل الصيب (ص: ٧٧)

قال ابن القيم: فالذكر قوت القلب والروح، فإذا فقدَ العبدُ صار بمنزلة الجسم إذا حيلَ بينه وبين قوته. وحضرتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية مرةً صلى الفجرَ ثم جَلَسَ يذكرُ الله تعالى إلى قريبٍ من انتصافِ النهار، ثم التفتَ إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ سقطتُ قوتي. (٢٢)

- ذكر الله عز وجل سبباً لصلاح القلوب:

* فبذكر الله تطمئن القلوب: قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨]

وبه حياتها: قال ابن القيم: فالذكر للقلب كالماء للزرع بل كالماء للسّمك لا حياة له إلا به. (٢٣)

وقال -رحمه الله- عند ذكره لفوائد الذكر: أنه يورث حياة القلب، وسمعتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ يَقُولُ: الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ.؟. (٢٤)

وقال أيضاً: والذكر منشورُ الولايةِ الذي من أُعطيَهُ اتَّصَلَ وَمَنْ مَنَعَهُ عَزَلَ، وَهُوَ قُوَّةُ قُلُوبِ الْقَوْمِ الَّذِي مَتَى فَارَقَهَا صَارَتْ الْأَجْسَادُ لَهَا قُبُورًا، وَعِمَارَةٌ دِيَارِهِمُ الَّتِي إِذَا تَعَطَّلَتْ عَنْهُ صَارَتْ بُورًا، وَهُوَ سِلَاحُهُمُ الَّذِي يُقَاتِلُونَ بِهِ قَطَاعَ الطَّرِيقِ، وَمَاؤُهُمُ الَّذِي يُطْفِئُونَ بِهِ النَّهَابَ الطَّرِيقِ وَدَوَاءُ

(٢٢) الوابل الصيب (ص: ٤٢)

(٢٣) جلاء الأفهام (ص: ٤٥١)

(٢٤) الوابل الصيب (ص: ٤٢)

أَسْقَامِهِمُ الَّذِي مَتَى فَارَقَهُمْ انْتَكَسَتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ، وَالسَّبَبُ الْوَاصِلُ وَالْعَلَاقَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
عَلَّامِ الْغُيُوبِ. (٢٥)

وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه- : لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل. (٢٦)

وعَنْ أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه- ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ
رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" (٢٧)

قال ابن القيم: وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَبْدَانَ الْغَافِلِينَ قُبُورٌ لِقُلُوبِهِمْ وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا كَالْأَمْوَاتِ فِي الْقُبُورِ، كَمَا قِيلَ:

فَنَسِيَانُ ذِكْرِ اللَّهِ مَوْتٌ قُلُوبِهِمْ. . . وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورٌ

وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ. . . وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورٌ. (٢٨)

- ويزيل قسوته: ففي القلب قسوة لا يذبيها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه
بذكر الله تعالى.

وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك

القسوة كما يذوب الرصاص في النار. فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل. (٢٩)

(٢٥) مدارج السالكين (٢ / ٣٩٥)

(٢٦) الواابل الصيب (ص: ٤٠)

(٢٧) رواه البخاري (٦٤٠٧)

(٢٨) مدارج السالكين (٢ / ٤٠٢)

(٢٩) الواابل الصيب (ص: ٧١)

- الذكر سببٌ لتحصيل معية الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)) . (٣٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتَاهُ". (٣١)

- ذكرُ الله غراسُ الجنة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ". (٣٢)

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفْرِي أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ". (٣٣)

- هو جنةُ الدنيا وأعظمُ ما يتلذذ به المؤمن:

(٣٠) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)

(٣١) رواه أحمد (٥٤٠ / ٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٧ / ١)

(٣٢) رواه الترمذي (٣٤٦٤) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧١٣ / ٢)

(٣٣) رواه الترمذي (٣٤٦٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٠ / ١)

قال ابن القيم: إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به، ولهذا سُميت مجالس الذكر رياض الجنة، قال مالك بن دينار: وما تُلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب. (٣٤)

وَيَقُولُ الْآخِرُ: إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الْآخِرَةِ. (٣٥)

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى، ومعرفته، وذكره. (٣٦) وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: فِي الصَّلَاةِ وَفِي الذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ. (٣٧)

- الذكر حصن من الشيطان:

قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} [الأعراف: ٢٠١]

وقال تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران: ١٣٥]

قال ابن القيم: وبِالذِّكْرِ: يَصْرُغُ الْعَبْدُ الشَّيْطَانَ كَمَا يَصْرُغُ الشَّيْطَانُ أَهْلَ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ.

(٣٤) الوابل الصيب (ص: ٨١)

(٣٥) الجواب الكافي (ص: ١٢١)

(٣٦) الوابل الصيب (ص: ٤٨)

(٣٧) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٦)

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا تَمَكَّنَ الذَّكْرُ مِنَ الْقَلْبِ فَإِنَّ دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ صَرَعَهُ كَمَا يَصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا

دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُونَ: مَا لِهَذَا؟ فَيَقَالُ: قَدْ مَسَّهُ الْإِنْسِيُّ. (٣٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ

قَالَ: "لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" (٣٩)

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ} قَالَ: الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ

آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ. (٤٠)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: ((إِذَا خَرَجَ

الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ:

هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ

وَكَفِيَ وَوُقِيَ)). (٤١)

- وَيَكْفِي فِي شَرَفِ الذَّكْرِ: أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِهِ:

(٣٨) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٦)

(٣٩) رواه مسلم (٢٧٠٠)

(٤٠) تفسير ابن كثير (٨/ ٥٤٠)

(٤١) رواه أبو داود (٥٠٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٤٨)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: "مَا أَجْلَسَكُمْ؟" قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: "اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟" قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: "أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ"^(٤٢)

- ذكرُ الله سببٌ لرفع الدرجاتِ وتحصيلِ الحسناتِ وتكفيرِ السيئاتِ:

قال تعالى { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٣٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: ((مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ))^(٤٣)

^(٤٢) رواه مسلم (٢٧٠١)

^(٤٣) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ قَالَ:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))^(٤٤)

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

فَقَالَ: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟" فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا

أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: "يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ"^(٤٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ

اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ"^(٤٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((مَنْ قَالَ: حِينَ

يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ،

إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ))^(٤٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "كَلِمَتَانِ

خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ

اللَّهِ الْعَظِيمِ"^(٤٨)

^(٤٤) رواه البخاري (٦٤٠٥) ومسلم (٢٦٩١)

^(٤٥) رواه مسلم (٢٦٩٨)

^(٤٦) رواه مسلم (٢٦٩٥)

^(٤٧) رواه مسلم (٢٦٩٢)

قاعدة: متى ينتفع الذاكر بذكر الله؟

قال ابن القيم: وأفضل الذكر وأنفعه

(١) ما واطأ فيه القلب اللسان

(٢) وكان من الأذكار النبوية

(٣) وشهد الذاكر معانيه ومقاصده. (٤٩)

عاقبة من أعرض عن ذكر الله:

الإعراض عن الذكر بادرة خطيرة تزعزع بنيان العقيدة، ولذا نرى في القرآن الكريم تحذيرا من اللهو الشاغل عنه، ومن كل داعية إلى الانصراف عن هديه، فالذين لا يذكرون هم المنافقون أو

الكافرون وكفى! ! { يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ١٤٢]

فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى

وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى { طه ١٢٤ - ١٢٦ }

أي تنسى في العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها.

وقال تعالى { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا } (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ

ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } [الكهف: ١٠٠، ١٠١]

(٤٨) رواه البخاري (٦٦٨٢) ومسلم (٢٦٩٤)

(٤٩) الفوائد لابن القيم (ص: ١٩٢)

وقال تعالى { وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ

عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } [الزخرف: ٣٦، ٣٧]

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ عَشِيَ عَنْ ذِكْرِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَعَمِيَ عَنْهُ، قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ شَيْطَانًا عُقُوبَةً لَهُ بِاعْتِرَاضِهِ، فَهُوَ قَرِينُهُ الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ فِي الْإِقَامَةِ وَلَا فِي الْمَسِيرِ، وَمَوْلَاهُ وَعَشِيرُهُ الَّذِي هُوَ بِنَسِ الْمَوْلَى وَبِنَسِ الْعَشِيرِ. (٥٠)

وقال تعالى عن المنافقين {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} [التوبة: ٦٧]

وحذرنا أن نكون مثلهم فيصيبنا ما أصابهم فقال {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٩]

فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها. وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد. ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك ومما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد ولا بد. وقال تعالى {وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨]. واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجرُّ عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل، وانقطاعك عنه، وضياع وقتك، وضعف عزيمتك، وتفرق همك. (٥١)

(٥٠) الداء والدواء (ص: ٩٤)

(٥١) الوايل الصيب (ص: ٤٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).^(٥٢)

من آداب الذكر:

هناك كثير من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند التلبس بذكر الله عز وجل. فمن هذه الآداب: أولاً: الإخلاص لله تعالى، إذ هو الشرط الأول لقبول الأعمال، وكل عمل لا إخلاص فيه لا فائدة ترجى منه، بل قد يضر صاحبه.

ثانياً: استحضار القلب والتدبير إذ هو المقصود من الذكر، قال الإمام النووي -رحمه الله- تعالى في كتاب الأذكار:

المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه؛ فالتدبر في الذكر مطلوب، كما هو مطلوب في القراءة، لاشتراكهما في المعنى المقصود.^(٥٣) يقول الشوكاني -رحمه الله- تعالى: لا ريب أن تدبر الذاكر لمعاني ما يذكر به أكمل لأنه بذلك يكون في حكم المخاطب والمناجي لكن وإن كان أجر هذا أتم وأوفى فإنه لا يُنافي ثبوت ما ورد

^(٥٢) رواه أحمد (٢/ ٥٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٦٧)

^(٥٣) الأذكار للنووي (ص: ٤٥)

الْوَعْدُ بِهِ مِنْ ثَوَابِ الْأَذْكَارِ لِمَنْ جَاءَ بِهَا فَإِنَّهُ أَعْمَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُتَدَبِّراً لِمَعَانِيهَا مُتَعَقِلاً لِمَا يُرَادُ مِنْهَا. (٥٤)

ثالثاً: أن يذكر الله على طهارة - وهذا مستحب - وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إني كرهت أن أذكر الله عز وجل إلا على طهر أو قال على طهارة. (٥٥)

فينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فيكون فمه نظيفاً، فإن كان في فمه تغير أزاله بالسواك؛ لأن الذكر عبادة لسانية، فتتنظيف الفم عند ذلك أدب حسن.

رابعاً: ما جاء الشرع بتقييد أو تحديد عدد معين فيه كمعقبات الصلاة وغير ذلك، فينبغي التقييد فيه بما جاء به الشرع.

خامساً: خفض الصوت بالذكر وعدم الجهر به جهرًا بليغاً،

قال الله تعالى: {وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} {الأعراف: ٢٠٥}،

قال ابن كثير - رحمه الله - : وهكذا يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداءً وجهرًا بليغاً.

والحمد لله رب العالمين

(٥٤) تحفة الذاكرين (ص: ٥٣)

(٥٥) رواه أبو داود (١٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٨٥)